

## (تذكر أن) مختارات تفسير جزء تبارك الدرس الثالث

### سورة "القلم"، أسماؤها:

❖ تُسَمَّى بسورة "القلم"، وتُسَمَّى سورة "نون"، وتُسَمَّى سورة "نون والقلم".

❖ هذه السورة الكريمة آياتها: اثنتان وخمسون آية.

### نوع نزولها:

❖ قيل إنها مكِّيَّة.

❖ وقال بعضهم: إنها مكِّيَّة إلى قوله تعالى: ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾.

❖ وقال آخرون: إنها مدنيَّة.

ولعلَّ الصَّحِيح أَنَّهَا مَكِّيَّة، وقد نزل كثيرٌ من آياتها في الوليد بن المغيرة.

### فضائل السورة:

سورة القلم ورد فيها حديثان مكدوبان، وطالبُ العلم يعرف الحديثَ الصَّحِيحَ ليعمل به ويُعلِّمه للآخرين، ويعرف الحديثَ الباطل المكذوب ليحذره ويُحذِّره منه.

❖ **الأول:** "مَنْ قرأ سورةَ القلمِ أُعْطِيَ أَجْرَ الَّذِينَ حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ".

❖ **الثاني:** "مَنْ قرأ سورةَ القلمِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَقَبْرَهُ وَبَيَّضَ وَجْهَهُ وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَجْرِي عَلَيْهِ بِكُلِّ

آيَةٍ يَقْرَأُهَا أَجْرَ مَنْ مَاتَ مَبْطُونًا". والحديثان مكدوبان لا يصحَّان.

هذه السورة بدأها الله تعالى بقوله: ﴿ن﴾ قال بعضهم: المراد بالنون الحوت، والصواب: أن ﴿ن﴾ من الحروفِ المقطَّعة.

﴿وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، القلم: هو ما يُكتب به. وقال بعضهم: المرادُ هو القلمُ الذي كُتِبَ به القضاء عند الله تعالى، أي الذي تكتب به الملائكة، والصواب: أَنَّهُ يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ.

قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]. أقسم الله بالقلم لعظيم شأن القلم.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ لأنَّ الغالب في الكتابة تكون في أسطر.

ما أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ لأنهم قالوا له: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ

إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، فما أنت بنعمة ربك بمجنون بل هو -عليه الصَّلَاة والسَّلَام- في أشرف المنازل.

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ أي: بالرسالة والهداية وأنت أفضل الأنبياء، وأن دعوتك أفضل الدعوات، فأنت في

منزلة رفيعة وعالية، والمجنون مَنْ انتقصك، والمجنون مَنْ حاربك، والمجنون مَنْ اتَّهَمَكَ.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾، أي: كثير غير مقطوع.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، الذي عظم ومدح خُلُقُ النَّبِيِّ -عليه الصَّلَاة والسَّلَام- هو الله -عزَّ وجلَّ.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وهو -عليه السَّلَام- حقيقٌ بهذا الوصف ويكفي أنَّ الله تعالى مدحه.

- قال تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ ستعلم يا محمد صلى الله عليه وسلم وسيعلم الذين اتهموك بالجنون وانتقصوك، وستكون النتيجة يراها الطرفان -أنت وهم.
- قال تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ﴾ هل أنت مفتونٌ بما تقول ومجنون؟ أو هم باعتراضهم عليك مجانين ومُحَارِبِينَ ومعاندين للحق؟
- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الله تعالى يعلم حال الناس جميعاً، ويُعطي مَنْ يشاء بفضله ويمنع مَنْ يشاء بعدله، وأقام الحجة وبيّن المحجّة.
- قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾، المُكذِّب لا خير فيه ولن يأتيك بخير، والآية دليلٌ على قُبْحِ خصلة الكذب.
- قال تعالى: ﴿لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَفِيضَ الْغَنِيِّ﴾. قيل في معناها:
- ❖ لو تلين عن دينك فيلينون عن عداؤهم له.
- ❖ وقيل: لو تعرض عن دينك فيعرضون عن إيذاءهم لك.
- ❖ وقال بعضهم: تعبدُ آلهتهم ويعبدون آلهتك.
- قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾. هذا أولى النَّاسِ به مَنْ يدعو النَّاسَ للخير، ولاحظ صيغة المبالغة "حَلَّافٍ"، أي كثير الحلف.
- قال تعالى: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ لأن احتقار النَّاسِ له لمهانتة، يحاول يُرَقِّع نقصه وفقره العلمي والعقدي بالحلف.
- قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، كلها صفاتٌ قُبْحٍ وذمٍّ، وصفات مبالغة. ﴿هَمَّازٍ﴾، أي: كثير الهمز.
- ما الفرق بين الهمز واللمز؟
- ❖ قال بعضهم: الهمزُ واللمزُ بمعنى واحدٍ.
- ❖ وقيل: الهمزُ ذكر الشخص في حضوره، واللمزُ ذكره في غيابه.
- ❖ وقال آخرون: الهمز بالقول، واللمز بالفعل.
- الهمزُ واللمزُ يكونان بالقول والفعل في حضورٍ أو غيابٍ، وكلها مُحَرَّمَةٌ ولا تجوز.
- قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ فوصف حاله بأنه يمشي بالنميمة، من باب أولى في قعوده وجلوسه وإضجاعه، يعني كثير النميمة، فيمشي بها بين النَّاسِ، يحدث هذا وهذا، فكلما حَدَّثَ أَحَدًا تَتَّسَعُ دائرة النميمة، فيعظُمُ إثمُ صاحبها الأول.
- قال تعالى: ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ يمنع خيره القولي، وخيره الفعلي، وخيره المادي، لا ينفع بلسانه، ولا ينفع بجوارحه، ولا ينفع بماله، وهذا شر كله.
- قال تعالى: ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ﴾ ظالم يتعدى على غيره.
- قال تعالى: ﴿أَثِيمٍ﴾ يفعل الآثام من الأقوال والأفعال، كلها صفات قُبْحٍ، فلاحظ قوله: ﴿حَلَّافٍ﴾ ﴿مَّهِينٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ﴾ ﴿مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾، ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، وأولها: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾، كلها صفات ذمٍّ وقبحٍ، وينبغي لطالب العلم أن يكون أولى النَّاسِ بالبعد عنها، وبتعليم النَّاسِ لها.
- قال تعالى: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾، العتل: المتكبر الجَوَّازُ المستكبر،

- قال تعالى: ﴿عُنْتَلِ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ﴾، الزنيم: يعني أن فيه علامة، فما يُعَلَّقُ في عنق الشاة أو في أذنها، ما يُعَلَّقُ في العنق يسمى "رَنَمَةً"، وما يُعَلَّقُ في الأذن يسمى "رَنَمَةً".
- قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ هذا المعاند للخير، من أسباب عناده أنه صاحب أموال، وصاحب أولاد. ودائمًا هذه الأمور تكون استدراجًا من الله لهؤلاء، فيغترون بأموالهم وأولادهم، ويزدادون عداً للخير.
- قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، بعض الناس إذا يسمع الآيات لا يؤمن بها، فيسكت ولا يردّها، ولا يسخر منها، ولا يعارضها، قد يتأمل فيها في نفسه، أو لاحقًا، لكن هذا المعارض بلغ من الشر مبلغًا، فقال: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، أي: أخبار الأولين، وما يقصّون من أخبار الأوائل، فهو عناد وكبر بكل ما تعنيه كلمة عناد وكبر، وهو يعلم أن هذا حق، ويعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق.
- قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾، سَنَسِمُهُ: نجعل له علامة.
- ﴿عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ ما المراد بالخرطوم؟
- المراد به الأنف، وهو أبرز علامة في الوجه، فإذا خُتِمَ الوجه أو جاءت علامة فيه تكون أبرز من غيرها.
- قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ هؤلاء الكفار الذين عاندوك قد أعطيناهم من نعيم الدنيا الشيء الكثير. وشبههم في الآية بأصحاب الجنة -البستان- الذين آتاهم الله بستانًا فيه من النعيم والخضرة، وفيه من الثمار الشيء الوفير، فهؤلاء يا محمد الذين عاندوك اغتروا بدنياهم، كما اغترأ أصحاب الجنة بجنّتهم. والمراد بالجنة هنا: البستان.
- قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا﴾، أقسموا أي: حلفوا.
- هؤلاء أناس عندهم بستان، لا يريدون للفقراء حظًا من هذا البستان، فأقسموا أن يخرجوا مصبحين -لاحظ سوء العمل وسوء القول- فأقسموا على عملٍ ونيةٍ فاسدة وسيئة، ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ أي: يقطعون ثمارها ويُجذّونها. ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي: في الصباح مبكرين؛ حتى لا يراهم الفقراء، فهم لا يأتون إلا وسط النهار.
- قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَنْتُونَ﴾، يعني ما قالوا: إن شاء الله.
- قال تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، الطائف قيل: ربح، وقيل غير ذلك.
- قال تعالى: ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ قد بيّتوا النية على الذهاب جماعة للتلذذ وأخذ ما زرعوها.
- قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ لا شيء فيها، إذا صُرم النخل انتهى ثمره، فلم يروا فيها أثرًا.
- قال تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا﴾ فتنادوا للذهاب لها.
- قال تعالى: ﴿مُصْبِحِينَ﴾، أي في الصباح الباكر.
- قال تعالى: ﴿أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ لا يعلموا الذي حصل لها بالليل.
- ﴿أَنْ اغْدُوا﴾، أي اذهبوا، الغدو: هو الذهاب أول النهار.
- قال تعالى: ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾، أي: إن كنتم تريدون جُذاذ الثمرة.
- قال تعالى: ﴿فَانطَلَقُوا﴾ التعبير بالانطلاق من الإسراع والعجلة، وهذا الإسراع تشوقًا لأخذ الثمرة، وفي المقابل من باب إخفائها عن الفقراء.

- قال تعالى: ﴿فَانظُرُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ انظر إلى الخُبث! يتخافتون حتى لا يسمعونهم أحد، فكل هذه الأمور - القسم، والذهاب، وعدم الاستثناء، والتخافت في الكلام- من باب إغلاق الطرق على معيى الفقراء.
- قال تعالى: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ لا يشارككم أحد من المساكين هؤلاء.
- قال تعالى: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾، أنهم هيئوا القوة الحسبية والمعنوية للجُذاذ، لكن ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ رأوا جنَّتهم وبستانهم الذي كانوا يُؤمِّلون بقطفه، ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ قيل المراد: أنهم قالوا أخطأنا مكانها، أيعقل بعد أن كانت فارهة بالثمار، والآن هي هذه! إذن نحن أضللنا مكانها. لكن هذه الدَّهشة اليسيرة زالت بعدما وعوا أن هذا هو البستان الذي زرعه، وما بينهم وبين موعد الثمار إلا ساعات، فأذهبها الله تعالى.
- قال تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أقرروا وعلموا واستيقنوا أن هذه عقوبة حلَّت بهم، وحرمتهم من ثمارهم.
- قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ وهنا المراد بالأوسط: أعدلهم، وأعقلهم، وأفضلهم .
- قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، يعني وعظهم، ونصحهم، وذكَّرتهم بأن يكفوا عن ما همُّوا به، وأن يسألوا الله تعالى من فضله، ويسبحون الله تعالى ويعظمونه، فتذكروا وصيةَ صاحبهم، ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.
- قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، قال بعض المفسرين: إنهم رجعوا إلى ربهم، واعترفوا لما علموا خطيئتهم، ورأوا عقوبة الله تعالى في بستانهم، ومع أن الله عاقبهم، لكن من رحمته -عزَّ وجلَّ- أن رحمهم بأن العقوبة أصابت البستان والثمر، ومن رحمته أنه أمهلهم فتذكروا خطأهم.
- قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ظلمنا أنفسنا، وظلمنا الفقراء.
- قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾ هذا من التوبة النصوح، أن الإنسان إذا عرف خطأه رجع، سواءً كان واحدًا أو كانوا جماعة، فإذا أخطئوا ذكَّر بعضهم بعضًا بخطئهم، وذكَّر بعضهم بعضًا بالتوبة من خطئهم.
- قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾ يلوم كل واحد صاحبه.
- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَلِيَّنَا﴾ هذا أيضًا من الاعتراف بالذنب ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ الطغيان: هو تجاوز الحد. يعني أننا جاوزنا حدنا ولم نشكر نعمة الله تعالى، ولم نعط الفقراء حقهم، ولم نرغ هذه النعمة حق رعايتها.
- ثم دعوا ربهم: ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾.
- أصحاب الجنة لما أرادوا معصية الله، وحرمان الفقراء، انقلبت الآية عليهم، لكنهم هنا تابوا.
- قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ هذا في الدنيا، فأصابهم غمٌّ وهمُّ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾، يعني إذا رأيت نعيم الدنيا وأعظمته، فاعلم أن نعيم الآخرة أعظم، وإذا حلَّت مصيبةٌ في الدنيا أو عذابٌ بأحد، فاعلم أن مصاب الآخرة وأن عذاب الآخرة أعظم. ولهذا دائمًا الربطُ بين حوادث الدنيا والآخرة يزيِّدُ المؤمنَ إيمانًا.
- بعدما ذكر الله حال هؤلاء المعاندين والمكذبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ هذا جزاءً وفاقًا من الله -عزَّ وجلَّ- فالعاقبة للتقوى، والعاقبة للمتقين، والتقوى تعريفها: أن تعبد الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معاصي الله، على نور الله، تخشى عقاب الله.
- وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.